سلسلة العشرة المبشرين بالجنة

العدد ٨

أوّل رامٍ في الإسلام

سعد بن أبي وقّاص

رضي الله عنه

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

يوزع مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

سعد بن أبي وقّاص

رضي الله عنه

اسمه ونسبه

هو سعد بن أبي وقّاص، واسم أبي وقّاص: مالك بن وُهَيب وقيل: أُهَيْب بن عبد مناف، ويُكنَّى «أبا إسحاق».

جَدُّه: عَبْدُ مَنَاف، عمُّ السيِّدة آمِنَة أُمِّ رسول الله ﷺ.

أُمُّه: حَمْنَة بنت سفيان بن أُمية بن عبد شمس.

وقيل: حَمْنَة بنت أبي سفيان بن أُميَّة.

لم تُسلِم، وهي بنتُ عمِّ أبي سفيان بن حرب.

عن سعد بن أبي وقّاص أنَّه جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسولَ الله، مَن أنا؟» فقال:

«أنت سَعْدُ بن مالك بن أُهَيْب بن عَبدِ مَنَافِ بن زُهْرَة، فمن قال غيرَ ذلك فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله» (٦٠٩١ المستدرك، ٣/٥٦٥).

أسلم أخواه لأبوَيْهِ عامر وعُمَيْر ابنا أبي وقّاص، وأخواه لأبيه

عتبة بن أبي وقَّاص وخالدة بنت أبي وقَّاص.

فأما عامر فكان من مهاجري الحبشة ثم هاجر إلى المدينة، وكان فاضلاً. روى سعد بن أبي وقَّاص أنَّ النبيَّ ﷺ قال يوماً: «يطلعُ عليكم رجلٌ من أهل الجنة فطلعَ أخي عامر».

وأما عمير فشَهِدَ بَدْراً وهو ابن ستَّ عشرة سنة، وأراد النبي ﷺ أن يَرُدَّه، فبكى، فاستُشهِدَ يومئذ.

إسلامه

سعد بن أبي وقَّاص من أوائل المسلمين رضي الله عنه. قيل: أَسلَمَ بعد ستَّة نَفَر، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لمَّا أَسلَمَ سبع عشرة سنة.

رُوِيَ أنه قال: «أَسلَمتُ قبل أن تُفرضَ الصَّلاة».

وهو ممَّن أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه. تروي ابنته عائشة بنت سعد رضي الله عنها قصَّة إسلامه، تقول: سمعتُ أبي يقول: «رأيتُ في المنام قبل أن أُسلِمَ بثلاثة أيام كأنِّي في ظُلمةٍ لا أُبصِرُ شيئاً، إذ أَضاء لي قمر، فاتَّبعتُه، فكأنِّي أنظرُ مَن سبَقَني إلى ذلك القمر، فأنظرُ إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر أَسأَلُهُم: متى أتيتُم إلى هنا؟ قالوا: الساعة». وبلغني أنَّ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام متخفِّياً، فَلَقيتُه في شِعْبِ أجياد قد صلَّى، فقلت له: «إلامَ تدعو؟»

قال: «تَشهَدُ أن لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله». قلتُ: «أشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وأشهدُ أنَّك رسولُ الله»، فما تقدَّمني إلاَّ هُم.

عن سعيد بن المُسَيِّب يقول: سمعتُ سَعْدَ بنَ أبي وقَّاص يقول: «ما أَسْلَمَ أَحَدٌ إلَّا في اليومِ الذي أَسلَمتُ فيه، ولقد مَكَثتُ سبعةَ أيَّامٍ وإنِّي لَثُلُثُ الإسلام» (٣٥٢١ البخاري، ٣/ ١٣٦٤).

أي أنه لمَّا أَسلمَ كان ثالثَ المسلمين، ومَكَثَ على ذلك أسبوعاً حتى أَسلَمَ أَحَدٌ بعدَه.

ولعلَّه قال ذلك بناءً على اطلاعه؛ والسبب في ذلك أنَّ مَن أَسلَمَ في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامَه، أو قاله بناءً على اعتبار الرجال الأحرار الذين أسلموا قبله؛ إذ كانت السيدة خديجة، وأبو بكر، وعليّ ﷺ قد أَسلموا قَبْلَه.

وعَلِمَت أُمُّه بإسلامه، وكان مُحبّاً لها، بارّاً بها، فقالت له: «يا سعدُ، ما هذا الدِّين الذي أحدَثْت؟ لتَدَعنَّ دينَك هذا أو لا آكُلُ ولا أشربُ حتى أموتَ فتُعَيَّر بي». فماذا يفعل؟ أيُطيعها ويرجع عن دينه طاعةً لها؟ أم يَثْبُت على دينه وإيمانه ويُعَرِّض حياتَها للهلاك وسُمعتَهُ للخطر، يمشي بين النّاس ويقولون: هذا قاتلُ أُمِّه؟ كان الجوابُ سريعاً وحاسماً، قال لها مترفِّقاً بها: «لا تفعلي يا أُمَّه، فإنِّي

لا أَدَعُ ديني». ولكن الأُمَّ لم تغيِّر رأيها؛ فَمَكَثَت يوماً وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد أتعبها الجوع والعطش.

فقال لها: «يا أُمَّـه، إن شئتِ أَكلتِ وشَربت، وإن شئتِ تركتِ الأكلَ والشرب، فإنه لو كانت لكِ ألفُ نَفْسٍ، فخرجَت نَفْساً نَفْساً ما تركتُ ديني هذا لشيء». فلمَّا سَمِعَت منه ذلك أَيقَنَت أنَّه ثابتٌ على دينه، فأَكَلَت وشربت. وأنزل الله تبارك وتعالى الآية الكريمة: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[سورة لقمان، ١٥].

جهاده

برز سعد بن أبي وقَّاص ﷺ كبطل من أبطال الإسلام، يدافع عن الدين، ويجاهد في سبيل الله.

وكان الجهاد على عهد رسول الله ﷺ أشدَّ الجهاد، إذ الدين جديدٌ، والمُناصرون قلَّة، والأعداء كثرة، والمؤمنون فقراء، والمشركون أغنياء، وقد حاربَ الناسُ المؤمنين جميعاً، حتى أذِنَ الله تعالى لهم بالنَّصر والفَرَج.

في بيان بعض تلك الأهـوال التي كانوا يلاقونها، يحدِّث سعد ﷺ فيقول: "إنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رمى بسَهْم في سبيلِ الله، وكُنَّا

نَغزو مع النَّبيِّ ﷺ، وما لنا طعامٌ إلَّا وَرَقُ الشَّجَر، حتى إنَّ أحَدَنا لَيَضَعُ كما يَضَعُ البَعيرُ أو الشَّاةُ ما لَهُ خِلْطٌ[١]» (٣٥٢٢ البخاري، ٣/١٣٦٤).

كان رضي الله عنه من أشجع فرسان العرب.

هاجر إلى المدينة وشهد بدراً والمشاهد كلها، وكان يُقال له: «فارس الإسلام».

وهو أول من أَهرَقَ دماً في الإسلام، وكان ذلك قبل الهجرة. كان الصحابة رضي الله عنهم إذا أرادوا الصلاة ذهبوا في شعاب مكة، فاستَخْفَوا بصَلاتِهم. وذات مرَّة، ظهر عليهم نَفَرٌ من المشركين، فأنكروا عليهم، وعابُوهم، حتى قاتلوهم. فاقتتلوا، فضرب سعد رجلاً من المشركين بلِحَى[٢] جَمَلٍ فشجَّه، فكان أوَّل دمٍ أُهرق في الإسلام.

وهو أوَّل مَن رمى بسهمٍ في سبيل الله تعالى، وكان ذلك في السنة الأولى للهجرة حين أَرسَلَ رسولُ الله ﷺ سريّةً بإمرة عُبَيْدَة بن الحارث بن المطلب إلى رابغ[٣]، ليلقوا عير قريش، فتراموا بالسهام.

عن سعد بن مالك (أي بن أبي وقَّاص) يقول: «إنِّي لأوَّلُ العربِ

(١) خَلْط: أي جاف؛ أي إنَّ أكْلَ وَرَقِ الشجر آذاهُم في أبدانهم.

(٢) لحى: فكّ.

(٣) رابغ: وادٍ بين الحَرَمَيْنِ قُربَ البحر، وَهُوَ مَوضِعٌ معروف.

رمى بِسَهْمٍ في سَبيلِ اللَّه» (٣٥٢٢ البخاري، ٣/ ١٣٦٤).

كان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ في مغازيه.

كان سعد رضي الله عنه مثالاً للشباب المسلم المعتزِّ بدينه، القوي بإيمانه، المُدافع عن عقيدته؛ فكان مثاراً لإعجاب المسلمين به وهذا ما حدا برسول الله ﷺ إلى أن يُعربَ عن إعتزازه بهذه الشخصيّة الفريدة:

عن جابر بن عبد الله قال: أَقبَلَ سَعْدٌ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «هذا خالي، فَلْيُرِني امْرُؤٌ خالَهُ» (٣٧٥٢ الترمذي، ٥/ ٦٤٩).

وقَرابَةُ رسول ﷺ ظاهرة؛ فأُمُّ رسول الله ﷺ بنتُ عمِّ مالك والد سعد، وكل قريبٍ من جهة الأُم يُقال عنه : « خال ».

عن عبد اللَّه بن عامر بن رَبيعَةَ، أنَّ عائشَةَ قالت: سَهِرَ رسولُ اللَّه ﷺ مَقْدَمَهُ[1] المدينةَ لَيْلَةً، فقالَ لَيْتَ رَجُلًا صالحًا مِن أصحابي يَحْرُسُني اللَّيْلَة، قالت: فَبَيْنا نَحْنُ كذلكَ سَمِعْنا خَشْخَشَةَ سلاح، فقال: مَن هذا؟ قال سَعْدُ بنُ أبي وقَّاص: فقالَ لَهُ رسول الله ﷺ: «ما جاءَ بك؟» قال: « وَقَعَ في نفسي خَوْفٌ على رسول الله ﷺ فَجِئْتُ أحرُسُه»، فدَعا لَهُ رسولُ الله ﷺ، ثُمَّ نامَ. (٢٤١٠ صحيح مسلم، ٤/ ١٨٧٥).

وفي يوم أُحُد ثَبَتَ مع النبي ﷺ يقاتل المشركين بعد أن كرُّوا

(١) أي أوّل قدومه.

عليهم، وأصابوا فيهم، ورمى المشركين بأَسهُمٍ يعجزُ المقاتل عن رميها. يقول الزهري: « رمى سعد يوم أُحُد ألفَ سهم ».

عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ يقول: قال عليٌّ: ما جَمَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَباهُ وأُمَّهُ لأَحَدٍ إِلَّا لسَعْدِ بنِ أبي وقَّاص، قال لهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ فداكَ أبي وأُمِّي»، وقالَ لَهُ: «ارْمِ أَيُّها الغُلامُ الحَزَوَّرُ[1]» (٢٨٢٩ سنن الترمذي، ٥/ ١٣٠).

شنّت جموع الفرس هجمات غادرة على المسلمين، ومنها معركة الجسر التي ذهب فيها في يوم واحد أربعة آلاف من شهداء المسلمين. فرغب عمر ﷺ أن يذهب بنفسه للقتال، ولكن عبد الرحمٰن بن عوف اقترح بقاءَه وإرسالَ غيره. فوافق عمر. ثم سأل: مَن تقترحون؟ فقال عبد الرحمٰن: الأسد في براثنه سعد بن مالك الزهري، فوافق عمر، وأيَّد المسلمون هذا الاختيار. أرسله عمر في قيادة ثلاثين ألفاً، في أيديهم الرماح وفي قلوبهم الإيمان، ليقاتلوا مائة ألف من الفرس المقاتلين المدجَّجين بأفضل ما كان مِن عتادٍ وسلاح.

وكان عمر ﷺ رغم كثرة الأعباء التي تفرضها الخلافة، لايغفل عن متابعة أخبار الجيش، ولا يبخل عليهم بنصحه وإرشاده. يكتب إلى سعد قائلاً: «يا سعدُ، سَعْدُ بني وُهَيْب، لا يَغُرَّنَّك من الله أن قيل

(١) الحزوَّر: الشاب القوي.

خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله، فإن الله عزّ وجلّ لا يمحو السَّيِّءَ بالسَّيِّء، ولكنَّه يمحو السَّيِّءَ بالحسن، فإنَّ الله ليس بينه وبين أَحَدٍ نسبٌ إلا طاعته، فالنَّاسُ ـ شريفُهم ووَضيعُهُم ـ في ذات الله سواءٌ، الله ربُّهم وهم عبادُه، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطَّاعة، فانظر الأمر الذي رأيتَ النبيَّ ﷺ منذ بُعِثَ إلى أن فارَقَنا، فالْزَمْهُ فإنَّه الأمر».

وأَمرَهُ عمر رضي الله عنه أن يكتب إليه بتفاصيل تحركاته بحيث يعلم عنه كلَّ شئ كأنَّه حاضرٌ معه، فيكتبُ إليه في كلِّ يومٍ ما يجري.

ويكتب إليه عمر بوصيَّة نافعة يقول فيها:

«لا يكربنَّك ما تسمعُ منهم، ولا ما يأتونك به. واستَعِن بالله وتوكَّل عليه، وابعث إليه (أي لرستم قائد الفرس) رجالاً من أهل النظر والرأي والجلد يدعونه إلى الله.».

ويستجيب سعد رضي الله عنه، ويذهب الوفد إلى رستم ليقول له: «إنَّ الله اختارنا ليُخرِجَ بنا مَن يشاء مِن خَلْقِه من الوثنيَّة الى التَّوحيد. ومِن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الحكام الى عدل الاسلام. فمن قبل ذلك منا، قبلنا منه، ورجعنا عنه، ومن قاتلنا قاتلناه حتى نفضي الى وعد الله»

ويسأل رستم: « وما وعد الله الذي وَعَدَكُم إيَّاه؟؟»

فيجيبه الصحابي:

« الجنّة لشهدائنا، والظَّفَرُ لأحيائنا».

وأصرَّ أهل الشِّرك على شِركِهِم، ورضوا بالقتال حَكَماً بينهم وبين كلمة التوحيد. فاستعدَّ الجيشان لمعركة فاصلة.

وأُصيب سعد رضي الله عنه بدمامل في جسده أعجزته عن القتال، فوقف في جيشه وتلا قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]، وخطب فيهم، وصلَّى بهم الظهر، ثم استقبل جنودَه، وكبَّر أربعاً: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر»، وأشار إلى جنوده: «هيَّا على بركة الله».

وانطلقت الجموع المؤمنة تقاتل عبَّاد الوثنية وأهل الشرك. وجلس سعد في شرفة الدار، متَّكئاً على صدره، يدير المعركة ودمامله تنزف وتُصيبه بالألم وهو لا يبالي بها.

وكان النَّصر حليفاً لجُند الله، وقُتل قائدُ الفرس، وتطايرت فُلولهُم مذعورة، وطاردهم المسلمون حتى «نهاوند» ثم «المدائن»، فدخلوها وعادوا بإيوان كسرى وتاجه.

وكانت معركة المدائن بعد عامين، حيث أبلى فيها سعدُ البلاءَ الحسن. تجمَّعت له فلول الجيش الفارسي، واستعدُّوا لمعركة فاصلة، فأراد أن يبغتهم كيلا يتأخر في المعركة لأنَّ التأخُّر سيكون لصالح عدوِّه، وكان الأمر يحتاج إلى عبور نهر دجلة. فجهز كتيبتين لتؤمِّنان الحماية أثناء العبور، وأمر جنوده أن يقولوا عند عبورهم:

«نستعين بالله، ونتوكَّل عليه، حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل ولا حول ولا قوَّة الا بالله العليّ العظيم».

وخاض في النهر بفَرَسِه، وخاض المسلمون وراءه يذكرون الله، ويتحدَّثون كأنَّهم يسيرون في نزهة وثوقاً بوعدِ الله تعالى وتأييده، ودخلوا سالمين وخرجوا سالمين. ويفقد أحدُهم أثناء العبور قَدَحَهُ فعزَّ عليه أن يكون الوحيد الذي يفقدُ شيئاً، فاستعان بأصحابه، فالتقطوه وأعطوه إياه.

وهكذا، فتح الله تعالى على يديه أكثر بلاد فارس، وله كان فتحُ «القادسية» و«جَلُولَاء».

من فضائله

- شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلّها.
- وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة.

- وأحدُ الستَّة أهل الشورى الذين أخبر عمر ﷺ أنَّ رسولَ **الله** ﷺ توفِّيَ وهو عنهم راض.
- وأحدُ من كان على « حراء » حين تحرَّكت بهم الصخرة.

عن سَعيدِ بن زَيْدٍ قال: أَشْهَدُ على رسول **الله** ﷺ أنِّي سَمِعْتُهُ يقول: « اثْبُتْ حِراءُ فَما عليكَ إلَّا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيد » (١٣٤ سنن ابن ماجه، ٤٨/١)؛ فكانت شهادةٌ من النَّبيِّ ﷺ له بالشَّهادة.

- وكان سابعَ سبعةٍ في الإسلام، وأحدَ الفرسان الشجعان، وأحد مَن كان يحرسُ النبيَّ ﷺ في مغازيه، وكان على يديه فَتْحُ «القادسيَّة» وغيرها.
- ولاَّه عمر الكوفة؛ فادَّعى عليه أهلُها كذباً، فعزله، ثم أراد أن يعيدَها إليه، فأَبى، وقال: «لا أعودُ لقومٍ يزعمون أني لا أُحسنُ أُصلِّي»، فتَرَكَه.
- دعا له النبيُّ ﷺ أن يشفيَه **الله** تعالى فشفاه.

عَن حُمَيْدِ بنِ عبدالرحمن الحِمْيَري، عن ثلاثةٍ مِن وَلَدِ سعد، كُلُّهُم يُحَدِّثُهُ عن أبيه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ على سَعْدٍ يَعودُهُ بمَكَّةَ فَبكى، قال: «ما يُبْكيك؟» فقال: «قَدْ خَشِيتُ أَن أموتَ بالأَرض الَّتي هاجَرْتُ منها كما ماتَ سَعْدُ بنُ خَوْلَة». فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ

اشْفِ سَعْدًا، ثَلاثَ مِرار» (١٦٢٨ صحيح مسلم، ٣/١٢٥٠).

- كان شديدَ الحرص على الاقتداء بسُنَّة رسول الله ﷺ، ومنه قولُه: «ولَا آلُو[١] ما اقتَدَيْتُ به مِن صَلاةِ رسولِ اللَّه ﷺ» (٧٣٦ صحيح البخاري،١/٢٦٦).
- كان ممَّن ثبتَ مع الرسول ﷺ يوم أُحُد: «لَم يَبْقَ مع رسولِ الله ﷺ في بعضِ تلكَ الأيَّـامِ الَّتي قاتَلَ فيهِنَّ رسولُ الله ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وسعد» (٢٤١٤صحيح مسلم، ٤/١٨٧٩).

صِدْقُه

عن عَبْدِ الله بن عُمَر، عَن سَعْد بن أبي وقَّاص، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ مَسَحَ على الخُفَّيْن، وأَنَّ عَبْدَ الله بنَ عُمَرَ سَأَلَ عُمَرَ عن ذلك، فقال: «نَعَم، إذا حَدَّثَكَ شَيئاً سَعْدٌ عَن النَّبيِّ ﷺ فَلا تَسأَل عنهُ غَيْرَهُ» (١٩٩ صحيح البخاري، ١/٨٤).

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن مَعْدِ يَكْرِبَ عن خَبَر سعد، فقال: «متواضعٌ في خبائه[٢]، عربيٌّ في نَمِرَتِه[٣]، يَعدِلُ في القضيَّة، ويَقْسِم بالسَّويَّة، هو لنا كالأبُ البِرُّ والأمُّ المُتَحَنِّنة، وإذا صاح الصَّائح أَسَدٌ

(١) أي لا أُقصِّر في الاقتداء بصلاة رسول الله ﷺ .
(٢) الخباء: خيمةٌ من وَبَر أو صوف.
(٣) نَمِرَة: بُردة من صوف يلبسها الأعرابي.

في تامُورِه[١]، ويُبْعِد في السَّريَّة، ويَعطِفُ علينا عَطْفَ الأُمِّ البرَّة[٢]، وينقل إلينا حقَّنا نَقْلَ الذَّرَّة، هو مع ذلك عاتِقٌ في حجلتها من الحياء، لم أَرَ مثلَه».

قال عمر ﷺ: «لم أَرَ كاليوم ثناءً أحسنَ منه».

حرصُه على البرِّ والصَّدقة

عن عامِر بنِ سعدٍ أنَّ أَباهُ، قال: عادَني رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوداع من شكوى أَشْفَيْتُ منه على المَوْت، فَقُلْتُ: «يا رسولَ الله، بَلَغَ بي ما تَرى مِن الوَجَع، وأَنا ذو مال، ولا يَرِثُني إلَّا ابنَةٌ لي واحِدَة، أَفَأَتَصَدَّقُ بثُلُثَي مالي؟» قال: «لا». قُلْتُ: فَبشَطْرِه؟ قال: الثُّلُثُ كَثير، إنَّكَ أَن تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغنياءَ خَيْرٌ مِن أَن تَذَرَهُم عَالَةً يتكَفَّفُونَ النَّاس»

(٦٠١٢ صحيح البخاري، ٥/٢٣٤٣).

ولكن تمرُّ الأيَّام، ويتعافى سعد ﷺ، ويمتدُّ به العمر فيُنجِب أولاداً فيما بعد.

خصائصه

- أنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله؛ يقول سعد ﷺ: «إنِّي

(١) التامور: عرين الأسد.

(٢) البَرَّة: الأم الحانية.

لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ في سَبيلِ الله» (٦٠٨٨ صحيح البخاري، ٥/٢٣٧١).

- دعاء النبي ﷺ له أن يُستجاب دعاؤه.

عَن سَعْدٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ: قال: «أللَّهُمَّ استَجِبْ لِسَعْدٍ إذَا دَعاك» (٣٧٥١ سنن الترمذي،٥/٦٤٩).

- عن جُبَيْر بن مُطعِم بن المقداد أنَّ سعداً قال: «يا رسول الله، أُدع الله أن يستجيب دعائي»؛ قال: «يا سعدُ، إنَّ الله لا يستجيبُ دعاءَ عبدٍ حتى يطيب طُعمتَه». قال: «يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يطيبَ طُعمتي، فإني لا أقوى إلا بدعائك»؛ قال: «أللهمَّ أَطِب طُعمَةَ سعد»؛ فإن كان سعدٌ لَيَرى السنبلةَ من القمح في حشيش دوابِّه، فيقول: «رُدُّوها مِن حيث حَصَدتُموها» (الرياض النضرة في مناقب العشرة، ٤/٢٧٨).

ولذا كان سعد رضي الله عنه مُشتَهراً بإجابة الدعوة، تُخافُ دعوتُه وتُرجى لاشتهار إجابتها عندهم.

- رؤيته جبريل وميكائيل عن يمين ويسار النبي ﷺ يوم أُحُد.

عَن سَعْدٍ رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ عن يَمينِ رسولِ الله ﷺ وعن شمالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عليهما ثيابُ بياضٍ، ما رَأيتُهُما قَبْلُ ولا بَعْدُ، يَعني جِبريلَ وميكَائيلَ عليهما السَّلام» (٢٣٠٦ صحيح مسلم، ٤/١٨٠٢).

- إختصاصه بآياتٍ نَزَلت فيه.

عن سعد رضي الله عنه قال: كنَّا مع النَّبي ﷺ ستَّة نفر. فقال المشركون: «أُطرد هؤلاء لا يجتَرئون علينا». قال: «وكنتُ أنا وابن مسعود ورجلٌ من هذيل وبلال ورجلان لست أُسمِّيهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاءَ أن يقع، فحدَّث نفسَه، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[1]» (٢٤١٣ صحيح مسلم، ١٨٧٨/٤).

شهادة النَّبيِّ ﷺ له بالجنَّة

عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بن العاص، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أَوَّلُ مَن يَدْخُلُ مِن هذا البابِ رَجُلٌ مِن أَهْلِ الجنَّة، فَدَخَلَ سَعدُ بنُ أَبي وقَّاص» (٧٠٦٦ مسند أحمد، ٢٩٢/٢).

إعتزاله الفتن

بعد تلك المعارك الطاحنة الكبرى، وبعد أعوام عديدة من الجهاد، استقر رضي الله عنه بالعقيق في ضواحي المدينة. وأطلَّت الفتنة برأسها بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فاعتزلها، وأمر أهله وأولاده أن لا ينقلوا إليه شيئاً من أخبارها. ويأتيه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقَّاص ليقول له: «يا عمِّ، ها هنا مائة ألف سيف يرونك أحقَّ

(١) سورة الأنعام.

الناس بهذا الأمر». يُغريه بذلك ليطلبَ الخلافةَ لنفسه. فيقول: «أُريدُ من مائة ألف سيف سيفاً واحداً، إذا ضربتُ به المؤمنَ لم يصنع شيئاً، وإذا ضربت به الكافر قطع». ويَقصُدُ ﷺ أنه يريد جُنداً تقاتلُ معه أعداءَ الله تعالى، ولا يريدُ جنداً يُقاتِل بهم المسلمين. ففهم ابن أخيه قَصْدَهُ ، وتَرَكَه وعُزْلَتَه.

وفاته

توفي سعد ﷺ في قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة، وحُمل على أعناق الرجال إليها، ودُفن بالبقيع، وصلَّى عليه مروان بن الحكم - وهو يومئذٍ والي المدينة -، ثم صلَّى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن.

وكان سعد ﷺ قد أوصى أن يكفَّن في جبَّة صوفٍ له كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر. فقال: «أُخبِّئها لهذا». فكُفِّن فيها.

كان ﷺ آخر العشرة موتاً، وآخر المهاجرين وفاةً.

وكانت وفاته سنة خمس وخمسين، وقيل أربع وخمسين، وله بضع وستون وقيل بضع وسبعون وقيل غيره.

رضي الله تعالى عن سعد بن أبي وقَّاص، ورزقنا حُسن الإقتداء بمناقبه، وأَكثَرَ في الأُمة من أمثاله.

عَن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيّ: أَنَّهُ مَرَّ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ فَسَأَلَهُ عَن سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ: كَيْفَ تَرَكْتَهُ في وِلَايَتِه ؟

قَالَ: "تَرَكْتُهُ أكْرَمَ النَّاسِ مَقْدِرَةً، وأَقَلُّهُمْ فَتْرَةً، وهُوَ لَهُم كَالأُمِّ البَرَّة، تَجْمَعُ كَمَا تَجْمَعُ الذُّرَة[1]، مع أَنَّهُ مَيْمُونُ الطَّائِرِ مَرْزُوقُ الظَّفَر[2]، أَشَدُّ النَّاسِ عِندَ البَأس، وأَحَبُّ قُرَيْشٍ إلى النَّاس"[3].

---

(١) أي يبذل لهم الخير بنشاط كما تعمل النمل بنشاط.

(٢) الظّفر: الفوز.

(٣) مختصر تاريخ دمشق.

إن مطبوعات (العباد) مرخصة بالقرار رقم «٥٣»
تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن - بيروت
ص.ب. ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف: ٨٩ / ٦٥٤٠٨٨ / ٠١
الموقع الإلكتروني: www.ibad.org.lb
البريد الإلكتروني: central@ibad.org.lb